يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة، والمُتضادَّان هما اللَّذَان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض، فكلُّ متضاد مختلفٌ، وليس كلُّ مختلفٍ مُتضادًّا كما أن كلَّ متضادٍّ ممتنع اجتماعه وليسَ كُلّ ممتنعٍ اجْتِمَاعِه مُتضادًّا، وكلُّ مختلفٍ مُتغايرٌ، وليسَ كُلُّ متغايرٍ مُخْتَلِفًا، والتَّضادُّ والاخْتِلافُ قد يكونان في مجاز اللغة سَواءً، يقال: زَيدٌ ضِدُّ عَمرٍو إذا كان مُخالفًا له.

«الفرق» بين التَّنافي والتَّضادّ أن التَّنافي لا يكون إلا بين شيئين يجوزُ عليهما البَقاءُ، والتَّضادُّ يكونُ بين ما يَبْقَى وبَيْنَ ما لا يَبْقَى.

«الفرق» بين الضِّدِّ والتَّرْكِ أن كل تَرْكٍ ضِدٌّ وليس كُلُّ ضِدٍّ تَرْكًا لأن فِعْلَ غيري قد يُضَادّ فعْلي ولا يكون تَرْكًا لهُ.

البَابُ العَاشِرُ

في الفرْقِ بَيْنَ الجِسْمِ والجِرْمِ، والشخص والشبح وما يقرب من ذلك

«الفرق» بين الجِسْمِ والجِرْمِ: أنَّ جِرْمَ الشيء هو خِلْقتهُ التي خُلِق عليها، يقال: فُلانٌ صَغيرُ الجِرْمِ، أي صغيرٌ من أصل الخِلْقة، وأصل الجِرْمِ في العربية القَطْعُ كأنه قطع على الصغر أو الكبر، وقيل: الجِرْمُ أيضًا الكون والجِرْمُ الصوت أورد ذلك بعضهم، وقال بعضهم الجِرْمُ اسمٌ لجنس الأجسام، وقيل الجرمُ: الجسمُ المدود، والجسمُ هو الطويلُ العريضُ العميقُ، وذلك أنه إذا زَاد في طوله وعرضه وعُمقِه قيل: إنه جسمٌ وأجْسَمُ من غيره فلا تجيء المبالغة من لفظ اسم عند زيادة معنى إلَّا وذلك الاسمُ موضوعٌ لما جاءت المبالغةُ من لفظ اسمه، ألَا ترى أنه لا يقال هو أقْدرُ من غَيرِهِ إلَّا والمعلوماتُ له أجْلى[1]؟ وأمَّا قولُهم أمر جسيم، فمُجاز، ولو كان حقيقةً لجاز في غير المبالغة فقيل أمر جسيم، وكل ما لا يطلق إلا في موضع مخصوص فهو مجازٌ.

«الفرق» بين الجِسْمِ والشيء: أن الشيء ما يُرْسَم به بأنه يجوزُ أن يعلم ويخبر عنه، والجسمُ هو الطويل العريض العميقُ، والله تعالى يقول: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٥٢] وليس أفعال العباد أجسامًا، وأنت تقولُ لصاحِبك: لَمْ تَفْعَلْ في حَاجَتِي شَيْئًا، ولا تقولُ لَمْ تَفعلْ فيها جِسْمًا، والجسمُ اسم عامٌّ يقع على الجرْمِ والشَّخْصِ والجَسَدِ، وما بسبيل ذلك، والشَّيْءُ أعمُّ، لأنه يقع على الجسم وغير الجسم.

(١) أي: أوْضحُ وأبين

«الفرق» بين الجِسْم والشَّخْص أن الشَّخْصَ ما ارتفعَ من الأجسام، من قولك: شَخصَ إلى كذا إذا ارتفعَ وشَخَصْتُ بَصري إلى كذا، أي رفعتُه إليه، وشَخَصَ إلى بلدِ كذا كأنَّه ارتفعَ إليه، والإشْخَاصُ يدل على السخط والغضب، مثل الإحصار.

«الفرق» بين الشَّخْص والشَّبَح أن الشَّبَحَ ما طال من الأجسام، ومن ثَمَّ قيل هو مَشبُوح الذِّراعيْن، أي طويلهما، وهو الشَّبح، والشَّبحُ[1] لغتان.

«الفرق» بين الشَّخْص والجُثَّة: أن الجُثَّةَ أكثر ما تُسْتَعملُ في الناس، وهو شَخصُ الإنسان إذا كان قاعدًا أو مُضْطَجِعًا، وأصله الجَثُّ وهو القطع، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم:٢٦]، والمجثاث: الحديدة التي يقلع بها الفسيل ويقال للفسيل الجَثيثُ فيُسمَّى شخص القاعد جُثَّةً لِقصرهِ كأنه مقطوعٌ.

«الفرق» بين الشَّخْص والآل: أنَّ الآلَ هو الشخص الذي يظهر لك من بعيد، شُبِّهَ بالآل الذي يرتفعُ في الصَّحَارى، وهو غيرُ السَّرَابِ وإنَّما السَّرابُ سَبخةٌ تطلعُ عليها الشمس فتبرقُ كأنها ماء، والآل: شخوصٌ ترتفعُ في الصَّحَارَى للناظر وليست بشيء، وقيل: الآلُ من الشَّخوصِ ما لم يشتبه، وقالَ بعضُهم: الآلُ من الأجسام ما طالَ، ولهذا سُمِّي الخشَبُ آلًا.

«الفرق» بين الشَّخْص والظِّلِّ: أنَّ أصْلَ الظِّل ما شَخصَ من آثار الديار ثم سُمِّي شَخْصُ الإنسان ظِلًّا على التشبيه بذلك ويقال: تَظَالَلْتُ أي ارتفعتُ لأنْظُرَ إلى شيءٍ بعيدٍ، وأكثر ما يُستعمَلُ الظِّلُّ في الإنسان إذا كان طويلًا جسيمًا يقال: لفلان: ظِلٌّ ورواءٌ إذا كان فَخْمَ المنظرِ.

«الفرق» بين الظِّل والجَسَد أن الجسد يفيد الكثافةَ ولا يفيد الظِّل، والشخص ذلك، وهو من قولك دَمٌ جاسدٌ أي جامدٌ، والجسد أيضًا الدمُ بعينه قال النابغة:

* دَمٌ أهْرِيقَ على الأنْصَابِ مِنْ جَسَد *

فيجوز أن يقال: إنه سُمِّي جسدًا لما فيه من الدم فلهذا خص به الحيوان فيقال: جَسدُ الإنسان وجَسَدُ الحمارِ، ولا يقال جسد الخَشبة كما يقال جِرْمُ الخشبة وإن قيل ذلك فعلى التَّقريب والاستعارةِ ويقال ثَوْبٌ مُجَسَّدٌ إذا كان يقوم من كثافة صبغه، وقيل للزَّعْفران[2] جِسَادٌ تشبيهًا بحُمْرَةِ الدم.

«الفرق» بين الجَسَدِ والبَدَنِ أن البدنَ هو ما علا من جسد الإنسان، ولهذا يقال للزرع القصير الذي يلبس الصدر إلى السُّرَّة: بَدَنٌ؛ لأنها تقع على البدن وجِسمُ الإنسان كلُّه جَسدٌ،

(١) الشَّبَحُ: ما بدا لك شخصُه غير جَلِيٍّ من بُعدٍ، وشَبَحُ الشيء: ظلُّه وخياله. يقال شبح الموت، وشبح الحرب

(٢) الزَّعْفرانُ: نبات بصليٌّ معتبر من الفصيلة السَّوْسنية، منه أنواع برية. ونوع طبي صبغي مشهور

والشاهد أنه يقال لمن قُطِع بعضُ أطرافه إنه قُطِعَ شيءٌ من جسده، ولا يقال شيء من بدنه، وإن قيل فعلى بُعْدٍ، وقد يتداخل الاسمان إذا تقاربا في المعنى، ولمَّا كان البدنُ هو أعلى الجسد وأغلظه قيل لمن غلظ من السمن قد بدن وهو بدين، والبدن: الإبل المسمنة للنحر، ثم كثر ذلك حتى سُمِّيَ ما يُتَّخذُ للنَّحْرِ بدنةً سمينةً كانَتْ أو مَهْزُولةً.

ومِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذَا البَابِ

«الفرق» بين الصِّفَةِ والهيئة أن الصِّفةَ من قبيل الأَسْمَاء، واسْتعمالُها في المسمَّيات مجازٌ وليست الهيئة كذلك، ولو كانت هيء الشيء صفة له لكانَ الهَيْءُ له واصفًا له ويوجب ذلك أن يكون المحركُ للجسم واصفًا له، وهذا خلاف العُرْفِ.

«الفرق» بين الحِلْيَةِ والهَيْئَةِ أن الحلْيَة هيئةٌ زائدةٌ على الهيئة التي لابُدَّ منها كَحِلْيَةِ السِّكين والسيف إنما هي هيئة زائدة على هيئة السِّكِّين والسَّيْف، وتقول: حَلَيْتُهُ إذا هَيَّأْتُه هَيْئةً لم تَشْمَلْه بل تكون كالعلامةِ فيه، ومن ثَم سُمِّي الحَلْيَ الملبُوس حَلْيًا.

«الفرق» بين الصُّورةِ والهَيْئَة: أن الصورة اسم يقعُ على جميع هيئات الشيء لا على بعضها ويقعُ أيضًا على ما ليس بهيئة، ألَا تَرى أنه يقال: صورةُ هذا الأمْرِ كذَا ولا يقال هيئته كذا؟ وإنَّما الهيئة تُسْتعملُ في البنية، ويقال: تَصوَّرْتُ ما قاله وتَصوَّرْتُ الشَّيْءَ كَهَيئتِهِ الذي هو عليه ونهايتهُ من الطرفين سواء كان هيئةً أولا، ولهذا لا يقال: صُورةُ الله كَذَا، لأنَّ الله تعالى ليسَ بذي نهايةٍ.

«الفرق» بين الصُّورةِ والصِّبْغَة أن الصبغةَ هيئةٌ مضمَّنة يجعل جاعل في دلالة الصِّفة اللُّغويَّة وليس كذلك الصورة، لأن دلالتَها على جعل جاعل قياسية.

ومِمَّا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ

«الفرق» بين القَلْبِ والبَال أن القلب اسم للجارحة وسُمِّي بذلك لأنه وُضِع في مَوْضعه من الجوْفِ مَقْلُوبًا، والبَالُ والحالُ وحَالُ الشَّيْءِ عُمْدَتُهُ فلمَّا كان القلبُ عُمدةَ البدن سُمِّي بالًا فقولنا: بَالٌ يفيد خلافَ ما يفيده قولنا قَلْبٌ؛ لأنَّ قولنا بَالٌ يفيد أنه الجارحة التي هي عُمْدَةُ البدن، وقولنا قَلْبٌ يفيد أنه الجارحة التي وضعت مقلوبة، أو الجارحة التي تتقلَّبُ بالأفكار والعزوم، ويجوزُ أنْ يُقال: إنَّ البالَ هو الحال التي معها، ولهذا يقال: اجْعَلْ هَذَا على بَالِكَ، وقال امرؤُ القَيْس:

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ أَهْلُهَا ... عَلَيْهِ القِيَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ والبَالِ

أي سَيِّئُ الحال في ذكرها، وتقول هو في حال حسنة، ولا يقال في بالٍ حسنٍ فيفرق بذلك.

«الفرق» بين الحَالِ والبَالِ: أن قولنا للقلب بالٌ يفيد أنه موضعُ الذكر، والقلبُ يفيدُ التقلُّبَ بالأفْكَارِ والعزوم على ما ذكرنا.

البابُ الحَادِي عَشَر

فِي الفَرْقِ بَيْنَ الأَصْل والأُسّ، والجِنْس والنَّوْع والصِّنْف، ومَا يَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ

«الفرق» بين الأَصْل والأُسّ: أن الأُسَّ لا يكون إلا أصْلًا، وليسَ كلُّ أصْلٍ أُسًّا، وذلك أن أُسَّ الشيء لا يكون فَرعًا لغيره مع كونه أصْلًا، مثال ذلك أنَّ أصْلَ الحائط يُسمَّى أُسَّ الحائِطِ، وفَرْعُ الحائط لا يُسَمَّى أُسًّا لعرفه.

«الفرق» بين الأصْل والسَّنْخ[1] أن السَّنْخَ هو أصل الشيء الداخل في غيره مثل سَنَخَ السكينَ والسَّيفَ، وهو الداخل في النصاب وسُنوحُ الإنسان: ما يدخل منها في عظم الفكِّ، فلا يُقالُ: سنخ كما يقال أصل ذلك، والأصل: اسمٌ مُشتركٌ يقال: أصْلُ الحائطِ وأصْلُ الجبَل، وأصْلُ الإنسان، وأصْلُ العَدَاوَةِ بينك وبين فلانٍ كذا، والأصلُ في هذه المسألة كذا وهو في ذلك مجاز، وفي الجبل والحائط حقيقة، وحقيقةُ أصْلِ الشيء ما كان عليه مُعْتَمَده، ومن ثَمَّ سُمِّي العقلُ أصالَةً، لأنَّ مُعْتمدَ صاحبه عليه ورجلٌ أصيلٌ: أي عاقلٌ، وحقيقةُ أصْلِ الشيء عندي ما بُدِئَ منه، ومن ثَمَّ يقال: إنَّ أصْلَ الإنسانِ التُّرَابُ وأصلُ هذا الحائطِ حَجرٌ واحدٌ لأنه بُدِئَ في بنيانه بالحجَر والآجُرّ.

«الفرق» بين الأصْلِ والجَذْم أن جَذْمَ الشجرة حيث تُقطع من أصلها، وأصْله من الجَذْمِ وهو القَطْعُ فلا يُستعمَلُ الجذم فيما لا يصلح قطعه، ألا تَرى أنه لا يقال جَذَمَ الكُوزَ؟ وما أشبه ذلك فإن اسْتُعْمِل في بعض المواضع مكان الأصل فعلى التشبيه.

«الفرق» بين الجِنْسِ والنَّوْعِ أن الجنْسَ على قول بعض المتكلِّمين أعَمُّ من النَّوعِ، قال: لأن الجنسَ هو الجملة المتفقة سواءً كان مما يُعْقَلُ أو من غير ما يُعْقَلُ قال: والنوع الجملة المتفقة من

(١) سَنَخَ سُنوخًا: أي رسَخ وعلا وسنخ الدُّهن والطعامُ: أي زنِخَ، وسَنخت أسنانُه: أشكلت أصولها حتى ظهر أثلُ السِّنِّ، فهو سَنِخٌ، وهي سَنِخَة